

السَّنة القمرية والتقويم الهجريّ

د. مكي الحسني (*)

بمناسبة حلول عام قمري جديد ترتيبه ١٤٣٤ في التقويم الهجري، رأيت أن أكتب هذه الكلمة لأبيّن أن الهجرة النبوية لم تحدث في بداية العام القمري. كان العرب قبل الإسلام يستعملون السنة القمرية، وهي تضمّ اثني عشر شهرًا قمريًا، تُضبط بداية كل شهر برؤية الهلال. والشهر القمري هو مدة دوران القمر حول الأرض دورة واحدة.

وفيما يلي أسماء الشهور العربية، وهي أعلامٌ عليها، لا يجوز تحريفها. وكلُّها مذكرة - كما قال الفراء - إلا جُماديين فإنها مؤنثتان^(١):
المَحَرَّم (بالألف واللام دائمًا).

صَفَرٌ

ربيعُ الأوّل (ولا يقال: ربيع أول).

ربيعُ الآخر (ولا يقال: ربيع ثاني ولا الثاني).

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) لمزيد من التفصيل يُنظر كتابي «نحو إتقان الكتابة العلمية / ١١٠».

جُمَادَى الْأُولَى (ولا يقال: جُمَادَى الْأَوَّلَى).

جُمَادَى الْآخِرَةِ (ولا يقال: جُمَادَى الثَّانِي وَلَا الثَّانِيَّة).

رَجَبٌ ، شَعْبَانُ ، رَمَضَانُ ، شَوَّالٌ

ذُو الْقَعْدَةِ (وفي حالة الجرّ: ذِي الْقَعْدَةِ).

ذُو الْحِجَّةِ (وفي حالة الجرّ: ذِي الْحِجَّة).

* يدور القمر حول الأرض في السنة القمرية اثنتي عشرة دورة مستغرقة

٣٦٧, ٣٥٤ يوماً، على حين تدور الأرض حول الشمس دورة واحدة مستغرقة

٢٥, ٣٦٥ يوماً تقريباً، وسمّيت هذه المدة السنة الشمسية. وعلى هذا يكون:

$$\frac{\text{السنة الشمسية}}{\text{السنة القمرية}} = \frac{365,2422}{354.367} = 1,030689$$

ولما كانت نسبة قياسين لمقدار واحد باستعمال وحدتين مختلفتين تساوي مقلوب

نسبة هاتين الوحدتين، كان:

$$\frac{\text{المدة (مقدّرة بالسنة الشمسية)}}{\text{المدة نفسها (مقدّرة بالسنة القمرية)}} = \frac{1}{1,030689} = 0,9702246$$

فمثلاً، جاء في التنزيل العزيز عن أصحاب الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثِ مِائَةٍ

سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥].

أي لبثوا في الكهف / ٣٠٩ / سنوات قمرية، وهذه المدة تساوي:

$$309 \times 0,9702246 = 299,7994 \approx 300 \text{ سنة شمسية!}$$

وإذا أراد أحدنا أن يحسب بالسنين القمرية ما مضى من عمره، وليكن مضى منه / ٦٠ / سنة شمسية، فهذا يساوي:

$$٦٠ \text{ سنة شمسية} \times ٠,٣٠٦٨٩ = ١٨,٨٤١٣٤ \approx ٦١, \text{ سنة قمرية.}$$

ونرى أن: كل ٣٢ سنة شمسية = ٩٨٢, ٣٢ \approx ٣٣ سنة قمرية.

$$\text{وكل } ١٠٠ \text{ سنة شمسية} = ٠,٦٨٩ \times ١٠٣, \text{ سنة قمرية.}$$

* لم يكن للعرب مبدأ زمني ثابت يؤرخون به حوادثهم^(٢). فقد أَرخوا في أول الأمر بالسنة التي بنى فيها إبراهيم عليه السلام الكعبة، وكان ذلك نحو / ١٨٥٥ / ق.م. بعد ذلك اتخذوا سنة انهيار سد مأرب مبدأ لتاريخهم، وحدث ذلك نحو / ١٢٠ / ق.م. كما استعمل العرب حوادث أخرى، منها موت كعب بن لؤي، الجد السابع للنبي العربي عليه الصلاة والسلام، وكان ذلك في عام / ٦٠ / م، وورثاسة عمرو بن لحي سنة / ٢٦٠ / م، وعام الفيل، حين تَوَجَّه القائد الحبشي أبرهة بجيشه من اليمن إلى مكة لإخضاع العرب، وكان هو كبير أصحاب الفيل، وانتهت حملته هزيمة منكرة بفضل المعجزة الإلهية التي خلَّدها التنزيل العزيز في «سورة الفيل». سَمِّي العام الذي حدث فيه هذه الواقعة بعام الفيل، وفيه وُلِد النبي العربي الكريم، وكان ذلك سنة / ٥٧١ / م. ثم اتخذ العرب سنة تجديد بناء الكعبة مبدأ لتاريخهم، وكان ذلك سنة / ٦٠٥ / م.

* كانت السنة القمرية تبدأ بشهر المحرم منذ زمن قديم. واستمر ذلك بعد الإسلام. أمّا التقويم الهجري فقد وُضِع في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكان

(٢) الموسوعة العربية (٦ / ٧٣٠).

ذلك يوم الأربعاء في ٢١ من جمادى الآخرة سنة / ١٧ / للهجرة، إذ اعتُدت السنة التي حدثت فيها هجرة الرسول العربي الكريم من مكة إلى المدينة السنة الأولى للهجرة.

* وأما الهجرة نفسها فقد حدثت حين انطلق الرسول الكريم ومعه أبو بكر الصديق إلى غار «ثور» على أطراف مكة، في / ٢٧ / صَفَر (تموز ٦٢٢ م). فمكثا فيه ثلاثة أيام، وقُريش تطلبهما، ثم خرجا منه مُتجهين صوب المدينة، فوصلاها يوم الإثنين / ٨ / ربيع الأول^(٣).



(٣) الموسوعة الإسلامية الميسرة (١٠ / ٢١٧٦).